خطبة: الانتخاب أمانة، كيف نؤديها

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

ألأمانةُ قرينةُ الإيمان ، وهي أثقل ماأنزله الله تعالى في هذا الكون ،قال جلّ وعلا: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [الأحزاب:72]،

والأمانة أمرَ الله بحفظِها ورِعايَتِها، وفرَض أداءَها والقِيامَ بحقِّها قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء:58]،

ومن الأمانات العظيمة في شرعنا الحنيف : الولايات العامة، كالإمارةِ والقضاءِ ، والوزارة والنيابة، فّتحمّلُ هذه الولايات أمرٌ عظيم؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسولَ الله، ألا تستعمِلُني؟! (يريد أن يكون مسؤولا عن عمل  ) قال: فضَرَب بيدِهِ على منكِبي ثم قال: ((يا أبا ذرّ، إنّك ضعيف ، وإنها أمانةٌ، وإنها يومَ القيامة خِزيٌ وندامة، إلاّ من أخذها بحقِّها وأدَّى الذي عليه فيها)) رواه مسلم.

كان  صلى الله عليه وسلم في مجلسه يوما يحدّث أصحابه ، فجاءه أعرابيٌ فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدّث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، ،، حتى إذا قضى حديثه، قال: ((أين السائلُ عن الساعة؟)) قال: ها أنا يا رسول الله، قال: ((فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة))، قال: كيف إضاعتها؟ قال: ((إذا وُسَّد الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة)) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

نعم عباد الله إذا تولى شؤونَ الأمة من ليس أهلا لها فقد ضاعت أمانةُ المسؤولية ، وفُقدت حقيقةُ الولاية وغايتُها ، عندها تضيعُ الحقوقُ وتتعطل المصالح ، ويسودُ الظلمُ وينتاقص العدل ، ويتهدد الأمن الإجتماعي ،

معاشر المؤمنين

سيتوجه الناس هذا الأسبوع لإختيار من يمثلُ الأمةٓ في بيت الأمة ومجلسها ، والواجب علينا جميعا أن نتحّرى ونجتهدٓ في إختيار من هو أهلُُ للقيام بواجبات النيابة ومسؤولياتها ،

فذلك الإختيار إنما هو شهادة ، والمسلم مؤتمنٌ على شهادته كما أمر ربنّا وقال ۞ .....فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283 البقرة)

أراد عمر بن عبدالعزيز أن يولّي رجلا أعجبته هيئتُه وسمته وصلاته ، ولكنه اراد أن يستوثق من أمانته وورعه ، وهل هو مّمن يحرصون على الولاية ويتشّوفون لها ،

فأسرّ لاحد خواصّه ان يختبره ، فانفرد به ذاك الوسيط وقال له : أنك تعرف منزلتي عند أمير المؤمنين ، فما تجعل لي إن ذكرتك عنده فولّاك ، فأجاب الرجل : سأعطيك عطائي لسنة إن ولانّي عمر ،، فذهب الوسيط لعمر وأخبره ،، فقال عمر : غرّنا بهيئته ومظهره ، لن نوليه .

هكذا كانوا يتّحرون لمن يتولي شؤون المسلمين أداءا لأمانة الإختيار .

نسأل الله أن يولي أمورنا خيارنا وأن يصرف عنها شرارنا ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

يتساءل البعض ، وكيف أختار بأمانة ومسؤولية ؟ وماهي معايير إختيار النائب عن الأمة؟  نقول - وبالله التوفيق - أنه ينبغي أن تكون غايةُ النظر إختيارَ الأصلح لمتطلبات النيابة والوفاء بمسؤولياتها ، ويتم التفضيل بناءا على ذلك ، أما المعايير فقد ذكرها ربنا جلٓ وعلا على لسان إبنة الرجل الصالح بعبارة أصبحت قاعدةً لإختيار الولاة والمسؤولين في أي موقع كان ، قال تعالى "

..قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26).."

فالأمانة تقتضي تحري الحق والعدل

والسعي لتحقيق مصلحةِ الأمة ، والتنزهََ عن المصالح الشخصية ، والاخلاصَ في أداء المسؤولية ،،، والقوةُ تقتضي القدرةَ على الدفاع عن الحقوق ، والصمودَ امام الضغوط والمغريات ِ، والعمل الجاد والمثابرة لتحقيق مصلحة الأمة ،

فإذا إجتهد المرءُ في تحري ذلك لمن يختاره  فقد برأت ذمتُه ووفٌى  بحق وطنه ، أما إذا إختار لمصالح آنية وعلاقات دنيوية فقد وقع في المحذور

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " فإن عدل عن الأحق الأصلح إلى غيره لأجل قرابة بينهما ، .. ، أو صداقة ، ،،،، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ، ودخل فيما نهي عنه في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ } [ الأنفال27 ] [ السياسة الشرعية 17-18 ]